ذاكرة الدبلوماسية المغربية مع السفير الأستاذ رشيد لحلو (1)

الكلمة السامية لجلالة محمد السادس في افتتاح ندوة السفراء المغاربة بالخارج يوم 30 غشت 2013 خارطة طريق للعمل الدبلوماسي بأبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية

تتمتع الدبلوماسية في الوقت الراهن بأهمية محورية في تدبير العلاقات الدولية في جميع المجالات، ويعتبر العمل الدبلوماسي أداة حاسمة في تنفيذ السياسة الخارجية لكل دولة، ويقوم بأدوار بارزة في معالجة الخلافات وتسوية النزاعات، وتدعيم السلم وتجنب الحروب وإشاعة روح التفاهم والتعاون بين الدول، وتسعى كل دولة إلى توظيف الدبلوماسية من أجل توطيد مركزها الدولي وتعزيز مكانتها ونفوذها في مواجهة الدول الأخرى...

وتتحكم في العمل الدبلوماسي وتتفاعل معه، سلبا وإيجابا، مجموعة من العوامل المتداخلة محليا وإقليميا وقاريا، تشمل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، إلى جانب العوامل المتعلقة بالفاعل الدبلوماسي نفسه، من حيث تكوينه وخبراته ومهاراته وطبيعة علاقته بمحيطه المهني والاجتماعي والأسري، بشكل يجعله يتكيف، باستمرار، مع الأحداث والتحولات التي يعرفها العالم، ويتفاعل مع مراكز القرار والقوى المتحكمة في تدبير مختلف الملفات الإقليمية والدولية ...

من المؤكد أن الفاعلين الدبلوماسيين من السفراء والقناصلة والممثلين الدائمين، يساهمون في التأثير في العوامل والمتغيرات الدولية، حيث تمكنهم مؤهلاتهم وخبراتهم من الانخراط بفعالية في الممارسة الدبلوماسية المؤثرة على السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، بشكل يضمن الإشعاع الدولي لبلدانهم، وتقوية مكانتها الدولية، أو يحصل العكس تماما، عندما يفتقد هؤلاء الدبلوماسيون للكفاءة والخبرة المطلوبتين، فيعجزون عن القيام بأدوارهم كما يجب...

والواقع أن العمل الدبلوماسي مليئ بالوقائع والطرائف الغريبة التي تسجلها ذاكرة العلاقات الدولية، وتواجهه الكثير من الإكراهات والصعوبات والتحديات ذات الطبيعة الإنسانية واللوجيستكية والسياسية، التي تجعل الفاعلين الدبلوماسيين وفرق عملهم وأسرهم، مضطرين إلى الانخراط في فضاءات مختلفة، والتكيف مع بيئات جديدة وظروف مغايرة، والتفاعل، في كثير من الأحيان، مع مواقف وتوجهات متناقضة. والعمل الدبلوماسي مليء أيضا، بالألغاز وبالخبايا والأسرار، التي قد تتجاوز، في بعض الأحيان، حدود الخيال، ومن أجل اكتشاف بعض العوالم الخفية للعمل الدبلوماسي، اختارت العلم ركوب سفينة المغامرة، عبر لقاءات مفتوحة مع مجموعة من الدبلوماسيين المغاربة الذين راكموا تجارب غنية بعملهم الدؤوب خدمة لمصالح وقضايا بلدهم، والذي غالبا ما يتم في هدوء بعيدا عن الأضواء ...

وتتوفر المملكة المغربية على شبكة دبلوماسية مهمة، والتي تشمل تدبير العلاقات الثنائية من خلال السفارات والقنصليات، وتدبير العلاقات المتعددة الأطراف من خلال الممثلين أو المندوبين الدائمين...

ومن المهام الرئيسية للعمل الدبلوماسي تمثيل المملكة المغربية والدفاع عن مصالحها والعمل على تعزيزها في جميع المجالات التي تحظى بالاهتمام على الصعيد الدولي، والعمل في إطار المجتمع الدولي على تحقيق السلام والأمن وحماية حقوق الإنسان والمساهمة في تنظيم العولمة من أجل التنمية المستدامة والمتوازنة وتدبير العلاقة مع المواطنين المغاربة الذين يقيمون في الخارج...

ويتوزع العمل الدبلوماسي على مجالين كبيرين، يهم الأول الدبلوماسية السياسية، عبر الدفاع عن مصالح ومواقف المملكة في ميادين الدفاع والأمن، وحقوق الإنسان، والدبلوماسية الاقتصادية والتنمية، والدبلوماسية الثقافية، والأمن الروحي وغيرها، والمشاركة في بلورة وتدبير السياسة الخارجية للمملكة وتمثيلها في المنظمات الدولية...

أما المجال الثاني فيهم الدبلوماسية الاقتصادية، من خلال الدفاع عن مصالح المملكة والمقاولات الوطنية ومنتوجاتها في الفضاءات الدولية، والمساهمة في العمل على تطوير القواعد الدولية المتعلقة بتدبير الأنشطة الاقتصادية بما يخدم مصالح المملكة، وتعزيز جاذبية المغرب أمام الاستثمارات الخارجية والشركات الأجنبية ...

ونستخيف في هذا الحوار الأستاذ رشيد لحلو الذي يعتبر واحدا من أعلام الدبلوماسية المغربية الذين خبروا العمل الدبلوماسي بمختلف أصنافه، والذي تمكن طيلة مشواره المهني من تمثيل بلده خير تمثيل على الصعيد الدولي، واشتهر بدفاعه المستميت من أجل اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية بأجهزة منظمة الأمم المتحدة إلى جانب اللغات الدولية الأخرى المعتمدة...

وقد تميزت المسيرة الدبلوماسية للأستاذ رشيد لحلو بالتدرج في مختلف المهام المرتبطة بالعمل الدبلوماسي، حيث عمل مستشارا في وزارة الخارجية المغربية، ثم وزيراً مفوضاً وممثلا دائما مساعدا للمغرب لدى الأمم المتحدة بنيويورك.

كما زاول مهام رئيس قسم الأمم المتحدة والمنظمات الدولية بوزارة الخارجية وسفيرا لصاحب الجلالة في كل من يوغسلافيا وماليزيا...

وانتخب من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة كخبير للشؤون المالية والإدارية، ثم خبيرا منتدبا في تحديد الأنصبة، وتحمل أيضا مسؤولية نائب رئيس لجنة الإعلام للأمم المتحدة...ومن هذا الموقع أعد مشروع قرار الأمم المتحدة 35د/219 الذي ارتقى باللغة العربية إلى لغة دولية سادسة تستعمل في جميع المنظمات الدولية...

حاوره عبدالفتاح الصادقي

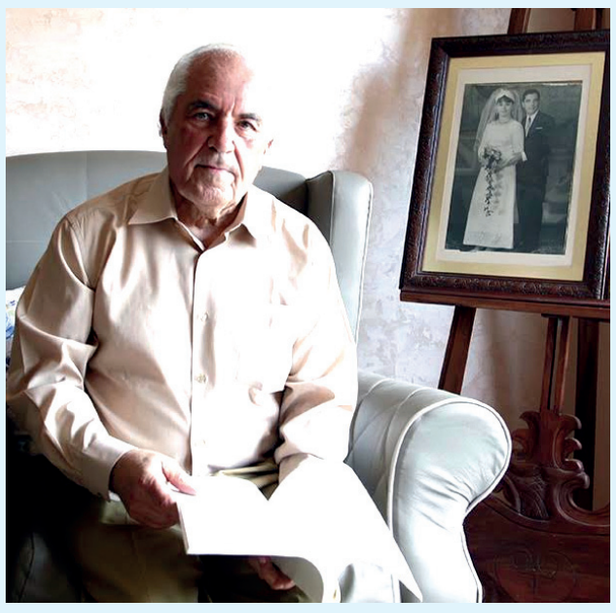

تجربتي الإعلامية أكسبتني الثقة في النفس والانفتاح على الثقافات والحضارات الإنسانية وكانت معينا لي في مسؤولياتي الدبلوماسية

بالرغم من سنوات خطاب الكاهية والحقد تجاه المغرب وعمليات غسل الدماغ الممنهجة لوسائل الإعلام المحسوبة على نظام العسكر ستظل علاقة المحبة والتعاون والتآزر بين الشعبين الشقيقين

س : في البداية نسألكم السيد السفير، كيف كان التحاقكم بالعمل الدبلوماسي ؟

ج : لن أخفي سرا إذا قلت إن بدايتي الأولى كانت مع الصحافة والإعلام، فقد كنت شغوفا بالعمل الصحفي وأنا أتابع دراستي بالثانوي، حيث اشتغلت بجريدة العلم، وبمنار المغرب وبوكالة المغرب العربي للأنباء ، وقد أكسبتني التجربة الإعلامية الثقة في النفس والانفتاح على الثقافات والحضارات الإنسانية ، ومكنتني من أدوات التحليل والمتابعة للشأنين الوطني والدولي، كما أنها كانت معينا لي في المسؤوليات ذات الطابع الإعلامي التي تحملتها خلال عملي الدبلوماسي، ولا سيما داخل منظمة الأمم المتحدة في إطار لجنة الإعلام ...

وبعد أن قضيت مدة من التدريب في المجال الصحفي بألمانيا عدت إلى أرض الوطن، فكان اتجاه الرياح بما لا تشتهيه السفن حيث التحقت بالإدارة المركزية لوزارة الخارجية، التي اشتغلت بها عددا من الشهور قبل أن أنتقل إلى السفارة المغربية بالجزائر كملحق صحفي، وبعدها الإشراف على القنصلية الوحدة بهذا القطر الشقيق الذي شاء القدر أن يكون حكامه مناوئين لبلادنا منذ البداية الأولى لاستقلالهم، وقد كانت مهمتي صعبة جدا في ذلك الوقت، حيث امتدت من 1963 إلى 1965، وتزامنت مع اندلاع ما أصبح معروفا بحرب الرمال.

لقد اختار حكام الجزائر منطق العدوان على المغرب، وبعد الحرب شنت الأجهزة الأمنية الجزائرية حملات عدوانية ضد المغاربة القاطنين هناك، والذين تعرضوا لمعاملة لا إنسانية تمثلت في مختلف مظاهر القمع والاضطهاد والتضييق والتشريد، وهم الذين اختلطت دماؤهم مع دماء أشقائهم الجزائريين أثناء مقاومة الاستعمار... ولابد أن أوضح أمرا مهما، هو أن المواطنين الجزائريين كانوا يقدمون يد المساعدة لإخوانهم المغاربة، قدر المستطاع بالرغم من معرفتهم المسبقة بأنهم سيتعرضون للمساءلة من قبل الأجهزة الأمنية الجزائرية.

في هذا الوضع المشحون بالتوتر، كانت القنصلية المغربية تشتغل مثل خلية نحل، بهدف التجاوب مع حاجات المواطنين المغاربة، وخاصة تمكينهم من جوازات السفر، فكان علينا أن نسترسل في العمل واختلط علينا الليل بالنهار، من أجل توفير حوالي ألف جواز سفر كل أسبوع، وهوالأمر الذي نجحنا في بفضل الله، وبمساعدة ودعم السفيرين المتعاقبين آنذاك المرحومين محمد عواد مستشار صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه وقاسم الزهيري ، فالمغاربة معروفون بقدرتهم على التصدي للأزمات والتغلب عليها مهما كانت...

والحقيقة أنه بالرغم من سنوات خطاب الكاهية والحقد تجاه المغرب، وعمليات غسل الدماغ الممنهجة التي تقوم بها وسائل الإعلام المحسوبة على النظام الجزائري، فإن علاقة المحبة والتعاون والتآزر بين الشعبين المغربي والجزائري ظلت قائمة، ومن المؤكد أنها ستستمر لأنها متجذرة في قلوب وأرواح الشعبين الشقيقين...

س: ما هو الدور الذي تضطلع به البعثات الدبلوماسية ؟

ج: إن البعثة الدبلوماسية تسهر على تنفيذ سياسة بلدها، وتوجهات حكومتها في مجال الاختصاصات المخولة لها، حيث تعمل على الدفاع عن مصالح الدولة التي تمثلها داخل البلدان الموفدة إليها وأيضا في المنظمات والمحافل الدولية، وفي الغالب يكتسب العمل الدبلوماسي قوته، ويحقق نجاحه من قوة ونجاح السياسة التي تنهجها الدولة التي يمثلها، هذا من حيث المنطق، ولكن العمل الدبلوماسي قد يكون ناجحا، والدولة التي يمثلها ليس كذلك، والعكس صحيح، وبشكل عام إذا كانت السياسة العامة للدولة ناجحة من المفروض أن تكون دبلوماسيتها ناجحة أيضا...

والواقع أن عالم الدبلوماسية مليء بالأسرار والخبايا، فليس كل ما تمارسه البعثات الدبلوماسية، يتم في العلن وأمام الأشهاد، فبعض القضايا تتم معالجتها من خلال اتصالات سرية بين الدول، عبر مسؤولي حكوماتها أو ممثليها الدبلوماسيين، ويظل ذلك في طي الكتمان، وقد يحصل تسريب بعض ما كان سريا والكشف عن مضامينه بعد سنوات طويلة، كما حصل مع بعض الدبلوماسيين وصناع السياسة الخارجية الذين كتبوا مذكراتهم وكشفوا فيها عن بعض المعلومات التي لم تكن متاحة للجميع ، وكانت تتسم بطابع السرية في السابق، كما هو الأمر بالنسبة لمذكرات وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر، والتي حظيت باهتمام كبيرفي الأوساط الدبلوماسية والسياسية والأكاديمية، خصوصا بالنسبة للباحثين والمتخصصين في العلاقات الدولية، ارتباطا بالأحداث والوقائع التي عرفها العالم خلال الفترة التي تشمل هذه المذكرات....

س: بحكم تجربتكم الإعلامية، ماهي طبيعة العلاقة التي من المفروض أن تكون بين الإعلام والدبلوماسية؟ وهل يمكن أن نتحدث عن دبلوماسية إعلامية؟

ج: إن المتتبعين للتطور الذي يعرفه العالم، يدركون الدور المحوري الذي يلعبه الإعلام داخل المجتمعات البشرية، في كل المجالات والأنشطة، وفي هذ الإطار تبرز أهمية العلاقة بين الإعلام والدبلوماسية، وإذا كان من أهداف العمل الدبلوماسي حماية مصالح الدول وتقوية مكانتها في الساحة الدولية، فإن الإعلام عبر نقله للأخبار والمعلومات وتحليلها، يمثل أحد أهم الوسائل للتعريف بهذه الأهداف والترافع من أجل تحقيقها، وهكذا أصبح الإعلام يشكل أحد الدعائم الأساس في توجيه سياسات الدول والترويج لها وخدمة مصالحها.

ويمكن المجازفة بالقول إن الإعلام يمثل إحدى الأدوات المحورية بالنسبة للسياسة الخارجية للدول والمنظمات الإقليمية والدولية على السواء، وأصبح الكثير من الباحثين يتحدثون عن وجود إعلام دبلوماسي قادر على أن يكون أكثر تأثيرا وفاعلية على أصحاب القرار والرأي العام ، خصوص مع التطور التكنولوجي واتساع استعمال الشبكات العنكبوتية والفضائيات وقدرتها السريعة على تداول الأخبار ونقل الأحداث والوقائع والصراعات والأزمات بصورة مباشرة وحية...

وفي هذا السياق لابد من التمييز بين نوعين من الإعلام الدبلوماسي، الأول يرتبط بالبعثات الدبلوماسية في السفارات والقنصليات من خلال المستشارين الإعلاميين ، والثاني يتمثل في الصحفيين المتخصصين في المادة الدبلوماسية والعلاقات الدولية الذين يشتغلون في مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والإلكترونية والمرئية والمسموعة ...

الإعلام يمثل إحدى الأدوات المحورية بالنسبة للسياسة الخارجية للدول والمنظمات الإقليمية والدولية على السواء

العمل الدبلوماسي يكتسب قوته ويحقق نجاحه من قوة ونجاح السياسة التي تنهجها الدولة التي يمثلها

تمكين الاقتصاد الوطني من الاندماج في محيطه الإقليمي والدولي رهين بمجهود المستشارين الاقتصاديين للسفارات في تعاون مع مختلف الفاعلين الاقتصاديين

س : خلال العقد الأخير، أصبح الاهتمام يتزايد بالدبلوماسية الاقتصادية؟ ما هي أهميتها في الوقت الحالي؟ وهل هناك توجه واضح من قبل الدولة للنهوض بالبعد الاقتصادي في العمل الدبلوماسي؟

ج : من المعروف أن البعثات الدبلوماسية بالسفارات والقنصليات المعتمدة بالخارج، تتوفر على مصالح اقتصادية تشتغل في إطار التنسيق من أجل الاضطلاع بمهامها الهادفة إلى الترويج للمنتوج الوطني وتثمينه على الصعيد الدولي، وكذا إبراز القدرات والإمكانيات التي تتوفر عليها بلادنا من أجل استقطاب المزيد من الاستثمارات الأجنبية، والحقيقة أن توسيع وتقوية ولوج المنتوجات المغربية بمختلف أنواعها وأصنافها إلى الأسواق الخارجية، وتمكين الاقتصاد الوطني من الاندماج في محيطه الإقليمي والدولي، يبقى رهينا بالمجهود الذي يبذله المستشارون الاقتصاديون للسفارات في تعاون وتكامل مع الأنشطة التي يقوم بها الفاعلون الاقتصاديون داخل الاتحاد العام للمقاولات والجمعية المغربية للمصدرين والأبناك ومختلف المهنيين...

وفي هذا الباب لابد من التذكير بتوجيهات جلالة الملك، التي تضمنتها الكلمة السامية لجلالته التي وجهها إلى سفراء جلالته عند افتتاح ندوة السفراء المغاربة بالخارج المنعقدة يوم 30 غشت 2013،والتي تعد بحق خارطة الطريق في العمل الدبلوماسي بمختلف أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية ...

لقد أكد جلالته على أن تعطي الحكومة الاولوية لدبلوماسية اقتصادية مقدامة قادرة على تعبئة الطاقات ، بغية تطوير الشراكات وجلب الاستثمارات وتنمية المبادلات الخارجية ...

كما دعا جلالته للتنسيق والتشاور مع مختلف الفاعلين الاقتصاديين، في القطاعين العام والخاص للتعريف بالمؤهلات الاقتصادية التي تزخر بها بلادنا ، وخاصة في القطاعات الإنتاجية الواعدة، بهدف المساهمة في تثمينها، ولإرساء تعاون مؤسسي بين القطاعات الوزارية التي لها نشاط دولي في المجال الاقتصادي...

واعتبر جلالة الملك أن السفراء المغاربة بمثابة جنود يجب أن يسخروا كل جهودهم لخدمة القضايا الاقتصادية لبلادهم ...